وقبل لي ولا تكونن من المشركين او يكون معطوفا على معنى امرت فلا
حذف وتقديره امرت بالاسلام ونهيت عن الاشراك من يصرف
عنه يومئذ فقد رحمه اي من يصرف عنه العذاب يوم القيامة
فقد رحمه الله وقرئ يصرف بفتح الياء وفاعله الله وذلك اشارة
الى صرف العذاب او الى الرحمة وان يمسسك الله بضر معنى يمسسك
يصبك والضر المرض وغيره على العموم في جميع المضرات والخير
بعكسه والعافية وغيرها على العموم ايضا والاية برهان على الوحدانية
لانفراد الله تعالى بالضر والخير وكذلك ما بعدها من الاوصاف
براهين ورد على المشركين قل اي شيء اكبر شهادة سؤال
يقتضي جوابا يبنى عليه المقصود وفيه دليل على ان الله
يقال فيه شيء لكن ليس كمثله شيء قل الله شهيد بيني وبينكم
يحتمل وجهين احدهما ان يكون الله مبتدا وشهيد اخبره والاخر
ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله بمعنى ان الله اكبر شهادة
ثم يبتدي على تقدير هو شهيد بيني وبينكم والاول ارجح لعدم
الاضمار والثاني ادرج لمطابقته السؤال لان السؤال بمنزلة من
يقول عن اكبر الناس فيقال في الجواب فلان وتقديره فلان اكبر
الناس والمقصود بالكلام استشهاد بالله الذي هو اكبر شهادة
على صدق رسوله صلى الله عليه وسلم وشهادة الله بهذا هي
علمه بصحة نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم او اظهار معجزة
الدالة على نبوته ومن بلغ عطف على ضمير المفعول في لانذركم
والفاعل ليبلغ ضمير القرآن والمفعول محذوف ويعود على من
تقديره ومن بلغه والمعنى اوحي الي هذا القرآن لانذركم به المخاطبين
وهم اهل مكة وانذر كل من بلغه القرآن من العرب والعجم الى
يوم القيامة قال سعيد بن جبير من بلغه القرآن فكانما راى
سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل المعنى ومن بلغ

العالم

العالم وهو بعيد اينكم لتشهدون الاية تقرير للمشركين على شركهم
ثم تبرا من ذلك بقوله لا اشهد ثم شهد لله بالوحدانية وروي انها
نزلت بسبب قوم من الكفار اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا محمد اما تعلم مع الله الها اخر يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
تقدم في البقرة الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون مبتدا وخبره
فهم لا يؤمنون وقيل الذين نعت للذين اتيناهم الكتاب وهو فاسد
لان الذين اوتوا الكتاب استشهد بهم هنا ليتم الحجة على الكفار
ومن اظلم لفظة استفهام ومعناه لا احد اظلم ممن افترى على الله
وذلك تنصل من الكذب على الله واظهار لبراءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم مما نسبوه اليه من الكذب ويحتمل ان يريد بالافتراء
على الله ما نسب اليه الكفار من الشرك والاولاد او كذب بايا ته اي
علاماته وبراهينه ابن شركاؤكم يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ
تزعمون اي تزعمونهم انهم الهة فحذفه لدلالة المعنى عليه والعامل
في يوم نحشرهم محذوف ثم لم تكن فتنتهم الفتنة هنا تحتمل ان تكون
بمعنى الكفر اي لم تكن عاقبة كفرهم الا جحوده والتبري منه وقيل
فتنتهم معذرتهم وقيل كلامهم وقرئ فتنتهم بالنصب على خبر
كان واسمها ان قالوا وقرئ بالرفع على اسم كان وخبرها والله
ربنا ما كنا مشركين جحود لشركهم فان قيل كيف يجحدونه وقد
قال الله ولا يكتمون الله حديثا فالجواب ان ذلك يختلف باختلاف
طوائف الناس واختلاف المواطن فيكتم قوم ويقر اخرون ويكتمون
في موطن ويقرون في موطن اخر لان يوم القيامة طويل وقد
قال ابن عباس لما سئل عن هذا السؤال انهم مجدوا واطمعوا في
النجاة فختم الله على افواههم وتكلمت جوارحهم فلا يكتمون
الله حديثا ومنهم من يستمع اليك الضمير عاد على الكفار وافرد
يستمع وهو فعل جماعة حملا على لفظ من وجعلنا على قلوبهم

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)